آيات الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم
دراسة تحليلية

د . عماد كريم حمد العيثاوي
كلية الإمام الأعظم الجامعة

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد :

فقد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به من الشيطان الرجيم، فهو من أعظم أسباب وقوع المعاصي ؛ لأنه أخبث عدو للإنسان، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[1].

وبعض الناس لا يولي الاستعاذة ما تستحقه من الأهمية، أو أنه يجريها على لسانه من دون تدبر، أو من دون معرفة الحكمة منها .

وقد اختلف الفقهاء في حكم الاستعاذة من الشيطان الرجيم في الصلاة، مما فهمه بعضهم على عدم وجوب الاستعاذة، أو على أنها ليست بالأهمية المطلوبة .

لذلك أردت أن أوضح في هذا البحث فوائد الاستعاذة، والحكمة منها، وبيان منافع الاستعاذة وأهميتها في دفع كيد الشيطان الرجيم في هذا البحث الموسوم (آيات الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم ـ دراسة تحليلية).

وبالنظر لمحدودية حجم البحث، فقد اقتصرت في تحليل الآيات القرآنية من حيث المعاني والقراءات والإعراب على ما له علاقة مباشرة بتفسير الآيات بما يوافق إبراز معنى الاستعاذة والحكمة منها .

وقد قسمت هذا البحث على أربعة مباحث :

---

(١) سورة فاطر: الآية ٦ .

المبحث الأول: الاستعاذة من نزغ الشيطان .

المبحث الثاني: الاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم .

المبحث الثالث: الاستعاذة من همزات الشياطين .

المبحث الرابع: المعوذتان .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
الاستعاذة من نزغ الشيطان

وردت آيتان شريفتان تأمر بالاستعاذة من نزغ الشيطان هما :

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٢).

معاني الغريب :

يَنْزَغَنَّكَ: النزغ النخس، وهو المسُّ بطرف قضيب، أو إصبع بعنف مؤلم، استعير هنا للوسوسة الباعثة على الشرَّ، ونزغ الشيطانِ: وساوسه ونخسهُ فِي الْقلب بِمَا يسوِّل للإنسان من المعاصي(٣).

وقيل: يَنْزِغَنَّك، أي: يَسْتَخِفَنَّك(٤).

وقيل: يَغْضِبَنّك(٥) .

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠ .

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٦ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالسلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م: مادة (نزغ) ٨/ ٧٨؛ عناية القاضي وكفاية الراضي، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م: ٧/ ٣٣٩ .

(٤) رواه البخاري تعليقاً عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ . صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الأعراف، ٦/ ٨٥ .

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن

وقيل: «يستخفنّك من الخِفَةِ وغَضَب وعَجَلة»[1]. وأصله في اللغة: «أدنى حركة تكون، تقول: قد نَزَغْتَهُ: إذا حَرَّكْتَهُ، وهذه الحركة محصورة في الشّر»[2]، يقال: ينزغنّك: يحركَنَّك بالشّر، ولا يكون النَّزغ إلا بالشّر، وقلما « تستعمل إلا في فعل الشيطان ؛ لأنّ حركته مسرعة مفسدة[3].

فَاسْتَعِذْ: الاستعاذة من الفعل عَوَّذ، أي: عاذ به يعوذ عَوْذاً وعِياذاً ومَعاذاً، يعني: لاذ به ولجأ إليه واعتصم، واستعاذ به لجأ إليه، ومعاذَ اللهِ أَي عِيَاذًا بِاللَّهِ[4].

وقيل: للرقية، وهي: ما يُعلّق على الصبيِّ، عَوذة وعُوذة بفتح العين وضمها[5].

الشّيْطَانُ: النون فيه أصلية وهو من شَطَنَ على وزن فيعال، أي: تباعد، ومنه شَطَنَتِ الدار، أي: بعدت، وقيل: بل النون فيه زائدة من شَاطَ يَشِيطُ احترق غضباً، فالشيطان

جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م: ١٣/ ٣٣٢.

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م: ١٢٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م: ٢/ ٣٩٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ(تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م: ٢/ ٤٩١.

(٤) ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م: مادة (عوذ) ٣/ ٤٩٨.

(٥) ينظر: المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م: ٤/ ٢١.

مخلوق من النار كما دل عليه قوله تعالى: [وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ][1]، ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية، والحمية الذميمة، ولهذا امتنع من السجود لآدم ـ عليه السلام ـ . والشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات وسمّي كل خلق ذميم للإنسان شيطاناً[2] .

القضايا البلاغية :

الاستعارة[3] في الآيتين بالتعبير عن النزغ[4].

وردت الصفتان في الأعراف منكَّرتين (سميع عليم) ووردتا في (فصلت) معرّفتين، وزيد قبلهما ضمير الفصل، وذلك أنه ورد قبل آية الأعراف وصف آلهتهم بأنها لا تسمع ولا تبصر، ولا تتحرك، ولا تقدر على شيء مما يدل على أنها ليس فيها شيء من الحياة قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ

---

(١) سورة الرحمن: الآية ١٥ .

(٢) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: د . محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م: ١/ ٣٢ ؛ المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م: ٢٦١ .

(٣) الاستعارة: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا، ولكنه ابلغ فيه . ينظر: حاشية الشهاب: ٣/ ٢٠٥ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م: ٩/ ٢٣٣ .

يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴾[1]، فوصف الله نفسه بالسمع والعلم في مقابل آلهتهم التي لا تسمع ولا تعي. وأما آية فصلت فقد تقدم قبلها قوله: ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2]، فأثبتوا لله سبحانه قليلَ العلم ونفوا عنه كثيره، فاقتضى ذلك أن يبين لهم أنه هو المختص بالعلم الكامل والسمع الكامل، فجاء بالصفتين معرّفتين للدلالة على الكمال في الوصف، وجاء بضمير الفصل للدلالة على قصر هاتين الصفتين عليه سبحانه، وبيان أن ما عداه لا يعلم ولا يسمع إذا ما قيس بعلمه وسمعه. ولو جاء بهما نكرتين لم يفيدا هذا المعنى، إذ كل مَنْ عنده سمع وعلم يصح أن يوصف بأنه سميع عليم[3].

وقد جاءت الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه في هاتين الآيتين بلفظ: (سميع عليم) و(السميع العليم)، ولكنها جاءت عند الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويُرون بالإبصار بلفظ: (السميع البصير) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[4]؛ لأن أفعالَ هؤلاء معاينةٌ بالبصر، وأما نزغ الشيطان، فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم

(١) سورة الأعراف: الآيات ١٩١ ـ ١٩٥.

(٢) سورة فصلت: من الآية ٢٢ .

(٣) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي الأصبهاني، (ت٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بمكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م: ٢/ ٦٨٧؛ أسرار البيان في التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، بلا تاريخ: ١١٦.

(٤) سورة غافر: الآية ٥٦ .

فيها . وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يُرَى بالبصر ويُدْرَكُ بالرؤية[1] .

من الوجوه الإعرابية :

التعريف في (الشَّيْطَانَ) للجنس، أي: من الشياطين، ويجوز أن يكون للعهد، والمراد به إبليس باعتبار أن ما يوسوس به جنده، وأتباعه هو صادر عن أمره وسلطانه[2] .

وهذا يدل على أن نزغات الشيطان لم تتمكن من المتقين، فهي تطوف حولهم دون أن تؤثر فيهم ؛ لأنه يحصل لهم التذكر والإبصار .

مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها :

سبق الآية الأولى التي في سورة الأعراف أمر لعدد من الخصال الكريمة الجامعة في قوله: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[3]، أمر جلَّ جلاله بالاستعاذة من الشيطان لئلا « يسوق إلى خلاف ما تقدم من المحاسن في نحو غضب من جهل الجاهل وسفه السفيه أو إفراط»[4] . فقد وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس، وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه.

وأعقب الآية بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا

(١) ينظر: التفسير القيم لابن القيم، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط١، ١٤١٠هـ: ٦٨٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ٣/ ٧١ ؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٩/ ١٩٦ .

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٩٩ .

(٤) نظم الدرر: ٨/ ٢٠٤ .

هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[1]، ففي هذه الآية بيَّن الله تعالى حال المتقين، وأن الشيطان دائر حولهم لا يفارقهم، فتارة يؤثر فيهم طوافه، فيكون قد مسهم مساً هو أكبر من النزغ ؛ لكونه أطاف بهم من جميع الجوانب، وتارة لا يؤثر، «فالآية استئناف مقرر لما قبله، من أن الأمر بالاستعاذة سنة مسلوكة للمتصفين بتقوى الله تعالى»[2].

والتذكير: استحضار المعلوم السابق، والمراد تذكروا أوامر الله ووصاياه، والفاء لتفريع الإبصار على التذكر. وأكد معنى فاء التعقيب بـ(إذا) الفجائية؛ للدلالة على حصول الشيء دفعة واحدة دون تريث، فهم عندما ألَّمت بهم الخواطر الشيطانية تذكروا، فإذا هم مبصرون طريق الحق، مبتعدون عن نزغات الشيطان، ثابتون على هداهم، وتقواهم[3].

وهذا يعني من ناحية التفسير البنائي التقابلي، فالمؤمنون ينبغي أن تطبعهم سمة مضادة لتلكم السمة، إذ أنهم (يتذكرون) إذا مسهم طائف من الشيطان .

أما الآية الثانية من سورة فصلت فقد سبقها بيان ضلال المشركين وأنهم جعلوا لله تعالى أنداداً مع أنه خلق الأرض في يومين، وختم ذلك بأن أحسن الحسن الدعاء إلى الله، وختم الأمر بالدعاء بصفة العلم، وحث على الدعوة إلى الله تعالى بالحسنى، أعقب ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[4]، فالمقام خطير ؛ لأن الطبع مساعد للوسواس، فجاء الأمر بالاستعاذة والاستجارة بالملك الأعلى والطلب منه الدخول في عصمته مبادراً إلى ذلك حين نخس بالنزغة ؛ فإنه لا يقدر على

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠١ .
(٢) ينظر: روح المعاني: ٩/ ١٩٦ .
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ٢٣٣.
(٤) سورة فصلت: الآية ٣٥.

الإعاذة منه غيره[1].

فالآية نتيجة المقابلة بين المؤمنين والكافرين في آيات سابقة، ولاسيما أنها عطفت على الآيات التي تضمنت الثناء على المؤمنين اثر وعيد المشركين وذمهم، فجاءت لتلخص التفاوت في المرتبة بين الفريقين، فالحسنة حال المؤمنين والسيئة حال المشركين ولاشك في أنها توجيه بقاعدة ثابتة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أثار موقف الكافرين منه، وإصرارهم على الكفر ضجراً في نفسه، فهو بحال من تضيق طاقة صبره على سفاهة المشركين، فجاءت الآية توجهه إلى ما يدفع هذا الضيق عن نفسه[2].

وبعد الأمر بالاستعاذة بين الله تعالى قدرته وأعاد توجيه العباد إلى توحيده، والتذكير بقدرته في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[3] فأتبع ذلك بذكر دلائل التوحيد، إعلاماً بأن التوحيد أحسن الحسن يطرد كل شيء، وتنبيهاً على أن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن تنوير الدلائل الدالة على الذات والصفات، وذلك ببيان الأفعال وآثارها وهو العالم بجميع ما فيه من الأجزاء والأبعاض جوهراً وعرضاً، وبدأ بذكر الفلكيات؛ لأنها أدلّ[4].

وقد تكون للفاصلة في الآيتين إلى جانب شحنتها الموسيقية غايةٌ تصويرية تزيد في عمق النص، وتضفي عليه هالةً جديدة من الإيحاءات.

---

(١) ينظر: نظم الدرر: ١٧/ ١٩٠.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤/ ٢٩٠ .
(٣) سورة فصلت: الآية ٣٧ .
(٤) ينظر: نظم الدرر: ١٧/ ١٩١.

المعنى العام :

بينت الآيتان الشريفتان وجوب الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وأن الله تعالى هو السميع العليم، الذي يسمع الاستعاذة والذي يعلم نيتك وصلاحك .

ويجوز أن يراد بالآية الثانية ما يعم شيطان الإنس ؛ فإن منهم من يصرف عن الدفع بالتي هي أحسن، فيقول: إنه عدوك الذي فعل بك كيت وكيت، فانتهز الفرصة فيه، وخذ ثأرك منه لتعظم في عينه وأعين الناس، ولا يظن فيك العجز، وقلة الهمة، وعدم المبالاة إلى غير ذلك من الكمالات التي ربما لا تخطر أبداً ببال شيطان الجن[1]، وهو معنى حسن يوافق ما سبقه من قوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[2].

وقد حكى المفسرون عن عبد الرحمن بن زيد[3] في خبر رفعه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه فسَّر النزغ بالغضب، واستدل بالآية على استحباب الاستعاذة عنده[4].

وزيد ضعيف، والحديث الذي رفعه ضعيف[5]، ويغني عنه ما جاء عن النبي ـ صلى

---

(١) ينظر: روح المعاني: ١٢/ ٣٧٦ .

(٢) سورة فصلت: من الآية ٣٤ .

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم ضعيف من الطبقة الثامنة، مات سنة (٨٢هـ) . ينظر: تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م: ٢/ ٣٤٠.

(٤) ينظر: الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م: ٤/ ٣١٩.

(٥) ينظر: معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ٢/ ٢٦٢ الهامش، فقد قال محققه: « عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهذا معضل، ومع ذلك ابن زيد ضعيف

الله عليه وسلم ـ ما يفيد أن من أنواع النزغ الغضب، وعلى هذا فالاستعاذة هي من قبيل الدعاء والذكر، من ذلك ما صحّ عن سليمان بن صرد[1]: أنه اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَغَضَب أَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا، قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا هّذَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، فَقَالُوا: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يدل على أن الاستعاذة باللسان لا تفيد، إلا إذا حضر في القلب العلم بمعنى الاستعاذة، فكأنه تعالى قال: اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك ؛ فإني سميع، واستحضر معاني الاستعاذة بعقلك وقلبك ؛ فإني عليم بما في ضميرك، وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف القلبية عديم الفائدة والأثر[3].

ليس بشيء إن وصل الحديث فكيف إذا أرسله؟!».

(١) هو أبو مطرف سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقد بن ربيعة . سكن الكوفة وابتنى بها دارا . شهد مع علي صفين . كان فيمن كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه . قتل في موضع عين الوردة سنة (٦٥ هـ) . ينظر: الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م: ٤ / ٢٩٢ .

(٢) متفق عليه . صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ٨/ ١٥، رقم (٦٠٤٨)، باب الحذر من الغضب، ٨/ ٢٨، رقم (٦١١٥) ؛ صحيح مسلم . لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، ٤/ ٢٠١٥، رقم (٢٦١٠) .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، وبـ(تفسير الرازي)، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ: ١٥/ ٤٣٦.

وعبر القرآن الكريم عن وسوسة الشيطان ومخالطة شروره بخواطر الإنسان تأمره بالشر وتصرفه عن الخير، عبر عنها بالنزغ على سبيل الاستعارة، فحقيقة النزغ: مس الشيء للجلد بطرف عود، أو إصبع[1]، فضلاً عن أن النزغ كلمة تدل على إفساد بين اثنين[2].

ما يستفاد من الآيتين :

١. في هاتين الآيتين إرشاد للنبي ﷺ بأنه إذا غضب، أو رغب في فعل ما لا يحل بسبب الشيطان، فعليه الاستعاذة بالله تعالى من هذا الشيطان الذي قد يحمله على ارتكاب ما لا تحمد عقباه، وهذا «الخطاب وإن خص الله به الرسول ﷺ إلاّ أنه تأديب عام لجميع المكلفين»[3].

٢. المراد من الاستعاذة ليس مجرد ذكر الاستعاذة باللسان، فالاستعاذة باللسان وحده لا تدفع عن الإنسان نزغ الشيطان، وإنما الذي ينفع هو الاستعاذة اللسانية المقرونة بصدق الاستعاذة القلبية، وذلك بإحضار معناها في التصور، مع اتجاه الإرادة الجازمة لذلك، واللسان مساعد لاستجماع هذه الحالة داخل النفس، وعلى هذا فالمقصود: استعذ بالله بلسانك وبقلبك، فالله هو السميع لما تذكر بلسانك، والعليم بما في قلبك ونفسك وتصوراتك وإرادتك، أي: فهو عندئذٍ يستجيب لك، فيصرف عنك وساوس الشيطان ونزغاته[4].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤/ ٢٩٧ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م: مادة (نزغ) ٥/ ٤١٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٥/ ٤٣٦.

(٤) ينظر: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م: ٤٣٠.

٣. يستفاد من الآيتين أن الاستعاذة بالله تعالى تكون بصوت عال بدلالة الفعل (قل) ؛ لأن القول لا يعد قولاً ما لم يسمع ـ لخلق فعل صفته معاكسة لصفة فعل الشيطان ومتضادة معها، ولما كان الشيطان يفعل فعله بهمس وخفاء ؛ فإن الاستعاذة منه تكون على عكس أسلوبه بصوت واضح .

٤. إن النزغ بوصفه إفساد بين اثنين يشير إلى ضرورة أن يتجنب المؤمن الخواطر الرديئة، وأن يصرفها عنه ولا يتمادى في التفكير بها ؛ لأن الشيطان يجدها أرض خصبة، فيكون لنزغه تأثيراً قوياً على خلاف ما لو سعى الإنسان في صرف مثل هذه الخواطر .

المبحث الثاني
الاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم

جاء الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم عند الأمر بقراءة القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَـٰنِ الرَّجِيمِ ﴾[1].

معاني الغريب :

الرَّجِيم: من الرجم، والرجم أصله من الرمي بالرجام، وهي الحجارة، ويستعار للرمي بالظن والتوهم، وقد يعبر به عن الشتم، كما قال الله تعالى: ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[2]، قيل: أقول فيه قولاً سيّئاً[3]، فهو فعيل إما بمعنى مفعول، أي: مرجوم، نحو: قتيل، وجريح، أو بمعنى فاعل ؛ لأنه يرجم غيره بالشرِّ[4].

من الوجوه الإعرابية :

الفاء في الآية استئنافية و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بـ(استعذ)، وجملة: (قرأت) مضاف إليها الظرف، و(القرآن) مفعول به، أي: إذا أردت قراءة القرآن[5].

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٨ .

(٢) سورة مريم: من الآية ٤٦ .

(٣) سورة النحل: الآية ٩٨ .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (رجم) ١١/ ٤٩؛ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، والدكتور حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٨م: مادة (رجم) ٧/ ٤١٩.

(٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين أحمد مصطفى درويش، (ت١٤٠٢هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية ـ حمص، دار اليمامة، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ: ٥/ ٣٦٥.

فإعراب الآية يبين أن محل الاستعاذة لما سيأتي من تلاوة لا قبلها بدلالة (إذا) الظرفية .

مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها :

سبق الآية الشريفة بيان فضل الأعمال الصالحة، وأن الله تعالى يجزي بأحسن ما كان يعمله المؤمنون، ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]، فلما تقرر هذا، وأشارت الآية « بحسن ألفاظها، وشرف سياقها إلى أغراض هي مع جلالتها غامضة دقيقة، فلاح بذلك أن القرآن تبيان لكل شيء في حق من سلم من غوائل الهوى وحبائل الشيطان، وختم ذلك بالحث على العمل الصالح، وكان القرآن تلاوة وتفكراً وعملاً بما ضمن أجل الأعمال الصالحة، تسبب عن ذلك الأمر بأنه إذا قرئ هذا القرآن المنزل على مثل تلك الأساليب الفائقة، يستعاذ من الشيطان لئلا يحول بوساوسه بين القارئ، وبين مثل تلك الأغراض والعمل بها»[2].

وبعد أن بين الأمر بالاستعاذة أعقبه ببيان فضل المؤمنين، وقصور الشيطان عن إضرارهم ما داموا متعلقين بالله تعالى، وبين أن سلطانه على أوليائه، فقال ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾[3]، فالأمر بالاستعاذة ربما أوهم تعظيمه، فنفى ذلك بقوله جواباً لمن كأنه قال: هل له سلطان؟: إنه ليس له سلطان، أي: بحيث لا يقدر المسلط عليه على الانفكاك عنه، ولما تقرر في الأذهان أنه لا نجاة من الشيطان ؛ لأنه سلط علينا بأنه يرانا من حيث لا نراه، ويجري فينا مجرى الدم، وكانت فائدة الاستعاذة: الإعاذة، أشير

(١) سورة النحل: الآية ٩٧ .
(٢) نظم الدرر: ١١/ ٢٥٠.
(٣) سورة: الآيتان ٩٩ ـ ١٠٠.

إلى حصولها بقوله على سبيل التعليل «إنه» أي استعذ بالله يعذك منه، لأنه ليس له سلطان على الذين آمنوا بالله ليردهم كلهم عما يرضي الله، وعلى ربهم وحده يتوكلون، ثم وصل بذلك ما أفهمه من أن له سلطاناً على غيرهم[1].

والذي يبدو أن إيراد (المتوكلين) هنا فيه إشارة إلى أهمية التوكل على الله تعالى في الاستعاذة من الشيطان، وأن الإنسان غير قادر على ذلك من غير عون خالقه عزَّ وعلا.

المعنى العام:

جاء الأمر بالاستعاذة عند فعل قربة هي من أعظم القربات، ألا وهي قراءة القرآن، والمعنى من وراء الاستعاذة عند القراءة التي هي مجهود فكري، لئلا يلبّس على القارئ قراءته، ويخلّط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر[2]. والصورة في ذلك أن الإنسان في كل ممارساته الفكرية، عليه أن يبتعد عن الوساوس الشيطانية، وأن تكون ممارساته الفكرية خالصة لله وحده.

والشيطان «أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها، ومعانيها، فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به فيقول القارئ (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) متدبراً لمعناها معتمداً بقلبه على الله، في صرفه عنه مجتهداً في دفع وسواسه، وأفكاره الرديئة مجتهداً على السبب الأقوى في دفعه وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل»[3].

---

(١) نظم الدرر: ١١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم المشهور بـ(تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ٤/ ٥١٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م: ٤٤٩.

ولهذا التوجيه الرباني في التصدي للشيطان، له مردودات تربوية مهمة، تتمثل في غرس قناعة في الفرد على أن الشيطان عدو له، وهذا يتطلب دوماً التنبه والتهيؤ للمواجهة ؛ لأن الإنسان اذا عرف عدوه لم يغفل عنه، وهذه العداوة بدأت منذ إخراجه ـ لعنه الله ـ من الجنة، بل منذ أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، عند ذلك قال: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ لاحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً ﴾[1]، وقد كان له ما أراد، مع انه لم يستخدم القوة في ذلك، أو السلطان، قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ «والله ما كان له سيف، ولا سوط ؛ ولكنه استمالهم، فمالوا بتزيينه»[2].

وقصة آدم ـ عليه السلام ـ مع إبليس قصة عجيبة ـ كما وصفها الرازي بقوله: «فكان الشيء الذي رغبه الله آدم فيه، هو الذي رغبه إبليس فيه، إلاّ أن الله تعالى وقف ذلك على الاحتراس عن تلك الشجرة، وإبليس وقفه على الإقدام عليها، ثم إن آدم ـ عليه السلام ـ مع كمال عقله وعلمه بأن الله تعالى مولاه وناصره ومربيه، أعلم بأن إبليس عدوه حيث امتنع من السجود له، وعرض نفسه للعنة بسبب عداوته، كيف قبل في الواقعة الواحدة، والمقصود الواحد قول إبليس مع علمه بكمال عداوته له، واعرض عن قول الله تعالى مع علمه بأنه هو الناصر والمربي؟ ومن تأمل في هذا الباب طال تعجبه»[3].

والعبرة من هذه القصة أن لا يغتر الإنسان بعلمه، ولا بمنزلته من الله تعالى، ولا

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٦٢ .

(٢) المحرر الوجيز: ٤/ ٤١٧ ؛ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (ت٦٠٨هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٤/ ٣٧٢ .

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٢/ ١٧٠ .

يثق بنفسه ولا بقدراته، بل أن تكون ثقته بالله تعالى وحده، فهو القادر على حمايته من الشيطان.

فقه الآية :

اختلف المفسرون والفقهاء في عدد من الأحكام الفقيهة المرتبطة بالآية الشريفة لا يتسع المجال لذكرها مع أدلتها، لذا سأقتصر على أبرز الأقوال أو الراجح منها :

١ ـ هل يجهر بالاستعاذة أو يسر خارج الصلاة ؟

الجمهور على استحباب الجهر بها، بالاستعاذة عند افتتاح القرآن، وعند ابتداء كل قارئ بعرض، أو درس، أو تلقين في جميع القرآن(١).

٢ ـ هل يجهر بالاستعاذة أو يسر في الصلاة ؟

المختار في الصلاة الإخفاء ؛ لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة، والراجح أن يخفي الإمام كذلك(٢).

٣ ـ حكم الاستعاذة في الصلاة ؟

الراجح من الأقوال أن الاستعاذة في الصلاة سنة، أما المالكية فقالوا: إنها جائزة في النفل، مكروهة في الفرض(٣).

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ(ابن الجزري)، (ت٨٣٣هـ)، صححه وراجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٧٨م: ١ / ٢٥٤ ؛ الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ: ٤/ ٧.

(٢) ينظر: المصدران نفسهما .

(٣) ينظر: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المعروفة بـ(حاشية ابن عابدين)، للسيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ: ١/ ٤٨٩ ؛ أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الاشبيلي المعروف بـ(ابن العربي)، (ت٥٤٣هـ)، راجع

٤ ـ ألفاظ الاستعاذة ؟

الراجح أن يتعوذ بلفظ (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ونقل ابن الجزري إجماع الأمة عليه، ولا بأس أن يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، أو (أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم)، أو (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم) [1].

٥ ـ هل يكرر الاستعاذة في كل ركعة؟

الاستعاذة عند جمهور الفقهاء مشروعة في الركعة الأولى، أما تكرارها في بقية الركعات؛ فإن الفقهاء في ذلك على قولين أحدهما الاستحباب، والآخر الكراهة[2].

والذي أميل إليه هو القول بالاستحباب ؛ لأن مقصود الإتيان بها متحقق في كل ركعة، وأنها دعاء أشبه بقية الأدعية، والصلاة دعاء، كما أنه ليس في الإتيان بها ضرر أو

أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م: ٣/ ١٥٨ ؛ التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، (ت٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م: ١/ ٤١ ؛ الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م: ١/ ١٤٠ ؛ الموسوعة الفقهية: ٤/ ٩.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٤٤، ٢٥٠.

(٢) ينظر: الهداية شرح بداية المبتدي، لأبي الحسين برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغيناني الفرغاني، (ت٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: ١/ ٥١ ؛ حاشية الرهوني: ١ / ٤٢٤ ؛ المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م: ٣ / ٣٢٤ ؛ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لأبي الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٨م: ٢ / ٧٣، ٧٤، ١١٩؛ الموسوعة الفقهية: ٤/ ١٣.

مخافة شرعية .

٦ ـ هل التعوذ من القرآن ؟

الجمهور على أن التعوذ ليس من القرآن، ولا آية منه[١].

٧ ـ محل الاستعاذة ؟

الراجح أن محل الاستعاذة قبل قراءة القرآن، وفي الصلاة قبل قراءة الفاتحة[٢].

ولو سمى قبل التعوذ أعادها بعده لعدم وقوعها في محلها، ولو نسيها حتى فرغ من الفاتحة لا يسمي لأجل فوات محلها[٣].

٨ ـ الوقف على الاستعاذة :

يجوز الوقف على الاستعاذة والابتداء بما بعدها، بسملة كانت أو غيرها، ويجوز وصلها بما بعدها[٤].

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس أحمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، ١٩٧٢م: ١/ ٣٠٦ ؛ الوافي في شرح الشاطبية، عبدالفتاح عبد الغني القاضي، (ت١٤٠٣هـ)، دار السلام، مصر، ط٥، ٢٠٠٨م: ٣٤ .

(٢) ينظر: كنز الدقائق، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي، (ت٧١٠هـ)، المطبعة الحميدية المصرية، المناصرة، مصر، ١٣٢٨هـ: ١ / ٣٢٩ ؛ حاشية الرهوني المسماة (أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبدالباقي)، لمحمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، (ت١٢٣٠هـ)، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ: ١/ ٤٢٤ ؛ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، (١٠٣٣هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، بلا تاريخ: ٢ / ١٨٥ ؛ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني الدمشقي، (ت١٢٤٣هـ)، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦١م: ١ / ٥٠٤.

(٣) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر الشهير بابن نجيم . (ت٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط٢، بلا تاريخ: ١/ ٣٣٠.

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٥٧.

وإذا قطع القارئ القراءة لعذر، من سؤال أو كلام يتعلق بالقراءة، لم يعد التعوذ؛ لأنها قراءة واحدة، أما إذا كان الكلام أجنبيا، أو كان القطع قطع ترك وإهمال ؛ فإنه يعيد التعوذ[1].

ما يستفاد من الآية :

١ . لما كانت الشيطنة بحسب أصل الوضع منبئة عن معنى البعد والرجيمية من الطرد واللعن، وقيْد الحيثية ملحوظ، فلا حاجة إلى أن يقال: من شر الشيطان؛ فإن الشيطان من هذه الحيثية شر[2].

٢. يمكن للمؤمن المستيقظ أن يكشف خواطر الشيطان التي يقذفها إلى الإنسان، وذلك برفع الغطاء عن خواطر الشيطان، ويجب وزن هذه الخواطر بميزان الإسلام بما هو مقرر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فإذا وجدنا أن هذه الخاطرة تدعو إلى فعل الخير فهي من الله تعالى، أما إذا وجدنا أن هذه الخاطرة تدعو إلى الشر والمعصية فهي من الشيطان، فنفهم من طبيعة هذا المخلوق أنه شر محض ولا يأمر إلاّ بكل شر، وان مخططاته تتمثل في غواية بني آدم، وجرهم إلى هذا الشر[3].

٣. إن القرآن شفاء لما في الصدور، مذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس، والشهوات والإرادات الفاسدة، وأن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله، حتى يشغله عن المقصود بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به سبحانه،

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٩ .

(٢) تفسر الفاتحة وأول سورة البقرة، للملا نور الدين عبدالرحمن بن أحمد جامي، (ت٨٩٨هـ)، نسخة مصورة عن المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، مصر، رقم (١٤٣): اللوحة ٧ أ .

(٣) ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م: ١/ ٩٠ ـ ٩٢.

فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه، وبين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القارئ به فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عز وجل، والشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير، أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه[1].

٤. لما كان هدف الشيطان التلبيس على قارئ القرآن، ولأننا أمرنا باتخاذه عدواً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[2]، فمعاداته تقتضي مخالفته في سعيه، وذلك بقراءة القرآن الكريم بالتدبر، فيجمع القارئ بين الاستعاذة وبين التدبر مما يقطع حظوظ الشيطان.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: ٤٤٩.
(٢) سورة فاطر: من الآية ٦.

المبحث الثالث
الاستعاذة من همزات الشياطين

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ الشَّيَٰطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[١].

معاني الغريب :

هَمَزَاتِ: الهاء والميم والزاء كلمةٌ تدلُّ على ضَغْطٍ وعَصْر، وَهَمَزْت الشيء في كفّي، ومنه الهَمْز في الكلام، كأنَّه يَضْغَط الحرف، ويقولون: همزَ بِهِ الأرض، وقوسٌ هَمَزَى: شديدةُ الدَّفعِ للسَّهم ؛ وَالهمَّاز: العَيَّاب، وكذا الهُمَزة[٢]. وَهَمْزُ الإنْسَانِ اغْتِيَابُهُ، قال تعالى: [هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ][٣]، يقالُ: رَجُلٌ هامِزٌ وَهَمَّازٌ وَهُمْزَةٌ[٤]. والهمز هو النخس، هو الطعن ومنه مهماز الرائض، وهو حديدة تكون في مؤخر مكلبه، أي: وساوسهم[٥]. والهمزة في اللغة: الوسوسة[٦]. والنزع والهمز من هذه الحيثية متقاربان . وقد جُمعت هَمَزات هذا الجمع مع أن مفردها ساكن الميم فرقاً بين الاسم والنعْت[٧].

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٩٧ ـ ٩٨ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: مادة (همز) ٥/ ١٤٥ .

(٣) سورة القلم: الآية ١١ .

(٤) ينظر: روح المعاني: ١٨/ ٦٢.

(٥) ينظر: المفردات: ٥٤٦ .

(٦) ينظر: لسان العرب: مادة (همز) ٣/ ٨٢٩.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ: ٣/ ١٢١.

القضايا البلاغية :

التشبيه: شبه حث الشياطين للناس على ارتكاب المعاصي بهمز الرائض الدواب حثاً لها على المبنى، والجمع للمرات أو للتنوع الوساوس، أو لتعدد المضاف إليه[1].

من الوجوه الإعرابية :

أعيد كل من العامل والنداء ﴿ أَعُوذُ بِكَ ﴾ مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة[2].

مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها :

هذه الآية شبيهة بالآية التي في سورة الأعراف ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]، فقد جاءت عقب الأمر بالدفع بالتي هي أحسن، إذ قال تعالى قبلها ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾[4]، ولما كان الصبر عليه لا يطاق إلا به سبحانه، أمره بالدعاء وبالاستعاذة من همزات الشياطين[5].

وبعد هذا الأمر، ولما كان أضرَّ أوقات حضورهم ساعة الموت، وحالة الفوت ؛ فإنه وقت كشف الغطاء، عما كتب من القضاء، وآن اللقاء، وتحتم السفول أو الارتقاء، عقب ذلك بذكره تنبيهاً على بذل الجهد في الدعاء والتضرع للعصمة فيه، فقال معلقاً بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾[6]، لئلا يكون من الكافرين المطيعين للشياطين[7] .

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٤/ ٤٣١ ؛ روح المعاني: ١٨/ ٦٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٦/ ٥٤٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠ .

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٩٦ .

(٥) ينظر: نظم الدرر: ١٣/ ١٨٣.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ٩٩ .

(٧) ينظر: نظم الدرر: ١٣/ ١٨٤.

المعنى العام :

في هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يستعيذ من همزات الشياطين، وأن يستعيذ من حضورهم معه، فيفسدوا عليه أمره، ويشار هنا إلى أن الرسول ﷺ معصوم من هذه الهمزات، ومع ذلك أمر بالدعاء لكي يزيد من التجائه إلى الله تعالى ليقيه منها ولتعليم الأمة من بعده، وهذا هو المقصد المهم، هو اللجوء إلى الله تعالى ليحصنهم من الشياطين، في جميع الأحيان فالاستعاذة هنا تضمنت «استعاذة من مادة الشر كله وأصله، ويدخل فيها الاستعاذة من جميع نزغات الشيطان، ومن مسه ووسوسته، فإذا أعاذ الله عبده من هذا الشر، وأجاب دعاءه سلم من كل شر، ووفق لكل خير»[1].

ففي الاستعاذة التجاء إلى الله تعالى واحتماء بها من الشيطان وحزبه

وقوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾: أي: يحضرون في شيء من أموري، وأحوالي، وهو أمر بالتعوذ من نخاستهم بلفظ المتذلل إلى ربه المكرر لندائه، وبالتعوذ من أن يحضرون أصلاً، ومن خصص بحال الصلاة، أو تلاوة القرآن، أو النزغ، فلعله نظر إلى أنها أليق الأحوال بأن يخاف عليها[2].

وقد جيء بلفظ الجمع في (يحضرون) للدلالة على حزب الشيطان، أي: إن الأمر ليس مقصوراً على إبليس اللعين، بل وأتباعه من الجن والشياطين أيضاً .

وفي هاتين الآيتين الكريمتين دعاء كريم يعلمه الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم محمد ﷺ، ومن بعده لأمته، وهو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين وحيلهم وأحابيلهم وأن

(١) تيسير الكريم الرحمن: ٥٥٩ .
(٢) ينظر: روح المعاني: ١٨/ ٦٢.

يحضروه في أي أمر من أموره الحياتية والرسالية .

ما يستفاد من الآية :

١ . إن الاستعاذة بالله تعالى فيها لجوء إلى الله تعالى، لينجو المرء من شر تلك الوسوسة، ذلك انه في الالتجاء إلى الله والاعتصام به يندفع عن المرء شر هذا الشيطان، وشركه بل يحبب إليه الإيمان ويزين في قلبه.

٢ . إن هذا اللجوء إلى الله تعالى، يؤدي إلى تذكر خطورة تلك الوسوسة، فيجاهدها ويتحفز لردها وهذا هو ديدن المتقين.

٣. إن هذه الاستعاذة لا تتحقق إلاّ بالمداومة على ذكر الله، والقيام بأوامره[١]

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية،، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، جمع: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م: ٣/ ٥٢ ـ ٥٧ .

المبحث الرابع
المعوذتان

المعوذتان من السور المشهورة بين الناس، ولا يكاد يدعهما أغلب المسلمين، وهي من أهم الاستعاذات وأشهرها بعد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وليس الغرض في هذا المبحث تفسير السورتين، بل بيان ما يرتبط بالاستعاذة من الشيطان الرجيم فيهما .

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[١].

وقال عزَّ وعلا ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَـٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾[٢].

وسمّيت سورة الفلق لابتدائها بكلمة الفلق، وكذا سورة الناس لأنها ابتدأت بكلمة الناس، ولأنهما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين، ومن الافتتاح بقل أعوذ سميت بالمعوذتين [٣].

أسباب النزول:

روي أن يهودياً سحرَ النبي ـ صلى الله عليهِ وسلم ـ في إحدى عشرة عُقدة، في وتر دسه في بئر، فمرض النبي ﷺ، ونزلت المعوذتان، وأخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر، فأرسل علياً رضي الله عنه، فجاء به، فقرأهما عليه، فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد بعض الخفة[٤].

---

(١) سورة الفلق: الآيات ١ ـ ٥ .

(٢) سورة الناس: الآيات ١ ـ ٦ .

(٣) ينظر: روح المعاني: ١٥/ ٥١٧.

(٤) المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، (ت٢٤٩هـ)، تحقيق:

فضلهما :

جاء عدد من الأحاديث التي تبين فضل المعوذتين، فضلًا عن أقوال العلماء في فضلهما، ومن ذلك قوله ﷺ « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هذه اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾»(١).

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «اللَّيْلَة » يفيد أنهما نزلتا ليلاً .

وقوله ﷺ: « لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ» «بصيغة المبني للمجهول، وبرفع مثلهن، والمعنى: لم ينزل مثلهن في باب التعوذ، حيث لا يوجد في القرآن الكريم سورة بكل آياتها تعويذاً للقارئ غيرها، ولذلك كان النبي ﷺ يتعوذ من عين الجن وعين الأنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما، ولما سحر استشفى بهما، وإنما كانا كذلك ؛ لأنهما من الجوامع في باب التعوذ»(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣)، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م: ١/ ١١٥، رقم (٢٧١) ؛ دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، وَثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د . عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ: ٦/ ٢٤٨،عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما، وفيه فأرسل عمار بن ياسر بدلاً من ـ علي رضي الله عنهما ـ: ٧/ ٩٤ ؛ معالم التنزيل: ٥/ ٣٣٣، وقال محققه عبد الرزاق المهدي: حسن صحيح بشواهده».

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، ١/ ٥٥٨، رقم (٨١٤) من حديث عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ: ١٠/ ٢٨ .

(٣) سورة الإخلاص: الآية ١ .

النَّاسِ ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ)) [1].

معاني الغريب :

الفَلَقُ: الفجر، كما في هذه السورة، والله فلقه: أي أوضحه وأبداه فانفلَقَ . والله يفلُق الحب فيَنْفَلِقُ عن نباته[2].

الْوَسْوَاسِ: من الوَسْوَسَةُ، كالزلزال بمعنى الزلزلة، وهي الخطرةُ الرّديئة، وأصله من الوَسْوَاسِ، وهو صوت الحلي، والهمس الخفيّ والمعنى هنا: أي من شر الشيطان سمي بالمصدر لكثرة ملامسته[3].

الْخَنَّاسِ: الذي يخنس، أي: ينقبض ويتأخر عن القلب عند ذكر الله تعالى، يقال: خَنَسْتُ فلاناً فَخَنَسَ، أَي: أَخَّرْتُهُ فتأَخرَ، وقَبَضْتُه فانقبضَ [4].

والفرق بين الوسوسة والنزغ: أن النزغ هو الإغواء بالوسوسة وأكثر ما يكون عند الغضب، والوسوسة الصوت الخفي، وكل صوت لا يفهم تفصيله لخفائه: وسوسة ووسواس وكذلك ما وقع في النفس خفياً وسمي الله تعالى الموسوس وسواساً بالمصدر[5].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، ٦/ ١٩٠، رقم (٥٠١٧) .

(٢) ينظر: العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د . مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر ـ بلا تاريخ: مادة (فلق) ٥/ ١٦٤؛ المفردات: ٦٤٥.

(٣) ينظر: المفردات: ٨٦٩ ؛ لسان العرب: مادة (وسوس) ٦/ ٢٥٥ .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (خنس) ٧/ ٨٠؛ المفردات: ٣٠٠.

(٥) ينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ١٤١٢هـ: ٦٧ .

القضايا البلاغية :

أحيانًا لا يراعي الخطاب المدني الفاصلة، بل قد تأتي مغايرةً لغيرها، وهذا دليلٌ على أن المقصود بالدرجة الأولى المعنى، سواء أكانت السور طويلة أن قصيرة، ففي سورة الفلق مثلاً، وهي سورةٌ قصيرةٌ، نجد الفواصل القرآنية مختلفةً في آياتها، فالفاصلة الأولى والثانية فيها (فلق، خلق)، ثم الثالثة (وقب) والرابعة (عقد) والخامسة (حسد) وكل فاصلةٍ منهن تنهي معنى الآية عندها، فالآية الأولى والثانية تتحدث عن الخلق، والثالثة تتحدث عن حضور الليل أو النجم، والرابعة عن عمل النساء للسحر، والخامسة عن حسد الناس، الذين يكونون من الرجال والنساء. ولكلٍ منهم ما يميزه من الآخر، فتنوعت الفاصلة لذلك ؛ ولكنها اعتمدت الأصوات الشديدة في نهاياتها وهي (القاف والباء والدال) [1].

على أن هذه الأصوات تجتمع في صفة الجهر أيضًا، لتصير متصفة بعد ذلك بصفة القلقلة عند النطق بها، لذا ناسبت تلك الأحرف ما في السورة من الاستعاذة من هذه الأمور العظيمة[2].

من الوجوه الإعرابية :

ذكر الآلوسي أن الفلق فعل بمعنى مفلوق، أي: مفعول، وهو صفة مشبهة، كـ(قصص) بمعنى: مقصوص، من فلق: إذا شق وفرّق: يفلقه[3] .

(١) ينظر: الملخص المفيد في علم التجويد، لمحمد أحمد معبد، جمعية الصالحين لحفظ القرآن، الرياض، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م: ٨٥ .

(٢) المرجع نفسه: ٩٢.

(٣) ينظر: روح المعاني: ١٥/ ٥١٨.

قال الزمخشري: «ملك الناس، إله الناس عطفا بيان لهُ»[١]، واعترض أبو حيان قائلاً: «عطف البيان إنما يكون بالجوامدِ»[٢]، وقال الحلبي: «يُجاب عنهُ بان هذا جارٍ مجرى الجوامد»[٣].

وقال أبو حيان: «وظاهر قوله: إنهما عطفا بيان لواحد، ولا أنقل عن النحاة شيئاً في عطف البيان، هل يجوز أن يتكرر لمعطوف عليه واحد أم لا يجوز»[٤]؟

ومن الأقوال الأخرى في إعرابها: هما بدلان، أو صفتان، وكرّر الإضافة فيهما زيادة للبيان[٥].

وللترجيح بينهما قال أبو السعود، وحكاه عنه الآلوسي: إن (مَلِكِ النَّاسِ) عطف جيء به لبيان أن تربيته تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت أيديهم من مماليكهم، بل بطريق الملك الكامل، والتصرف الكلي، والسلطان القاهر، وكذا قوله تعالى: (إِلهِ النَّاسِ)؛ فإنه لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم، والقيام بتدبير أمور سياستهم، والتولي لترتيب مبادئ حفظهم وحمايتهم، كما هو قصارى أمر الملوك، بل هو دال على القدرة التامة على التصرف الكلي فيهم إحياء وإماتة، وإيجاداً وإعداماً[٦].

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ: ٤/ ٨٢٣.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، مصر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ١٠/ ٥٧٨ .

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين بن يوسف بن السمين الحلبي، (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا تاريخ: ١١/ ١٦١.

(٤) البحر المحيط: ١٠/ ٥٧٨ .

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٦٢٥ ؛ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق – بيروت، ط ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م: ٣٠/ ٤٢٩.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٩/ ٢١٦ ؛ روح المعاني: ١٥/ ٥٢٤.

مناسبة السورتين لما قبلهما ولما بعدهما :

لما أبان سبحانه وتعالى أمر الإلوهية في سورة الإخلاص لتنزيه الله سبحانه عما لا يليق به في ذاته وأسمائه وصفاته، أبان في هذه السورة وما بعدها وهما المعوذتان، ما يستعاذ بالله من الشر الذي في العالم، ومراتب مخلوقاته الذين يصدون عن توحيد الله، كالمشركين، وسائر شياطين الإنس والجن. وخُتم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدئ بالفاتحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الختم، وذلك غاية في الحسن والجمال ؛ لأن العبد يستعين بالله، ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته[1] .

ويبدو التناسب واضحاً بين سورة الناس وبين سورة الفاتحة، فقد بدئت السورة برب الناس، وهي آخر سورة في القرآن، وبدئت الفاتحة التي هي أول سورة برب العالمين، والناس من العالمين لتأكيد الترابط بين السور القرآنية .

المعنى العام :

أخطر ما يكون الحسد عندما يحاول الحاسد إيقاع الشر بالمحسود؛ ولذلك يعلمنا الله جل في علاه أن نستعيذ من شر الحاسد في سورة الفلق والحسد « أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فحسَدَ إبليس آدم، وحَسَد قابيل هابيل . والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون»[2] .

وفي سورة الفلق يوجه الله سبحانه وتعالى رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأمته

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ: ٣٠/ ٤٦٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م: ٢٠/ ٢٥٩.

من بعده أن يستعيذ برب الصبح، وهو الله تعالى من شر جميع مخلوقاته من جن وإنس وهوام، ومن شر الليل إذا دخل وقته، إذ في الليل يتحرك الأشرار واللصوص والمفسدين والعصابات ليفتكوا بعباد الله ما يستطيعون، وكذلك يوجهه سبحانه أن يستعيذ بالله من شر الساحرات المفسدات اللواتي اتخذن من السحر وسيلة للإفساد والإضرار بخلق الله، ومن شر أهل الحسد الذين يحسدون الناس على ما أعطاهم الله سبحانه[1].

والأمر بالاستعاذة من الشيطان في هذه السورة متحقق من ناحيتين:

الأولى ـ الاستعاذة من شر الخلق، وهي استعاذة عامة من جميع المخلوقات بما فيها الجن والشياطين.

الثانية ـ الاستعاذة من الحسد، وأول حاسد هو إبليس، إذ حسد آدم ـ عليه السلام، وهو لم ولن يتخلى عن حسده، لذا قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»[2].

فالأمر بالاستعاذة في هذه السورة من الشيطان جاء مرتين.

أما في سورة الناس، فيوجه الله سبحانه نبيه الكريم محمد ﷺ وأمته من بعده أن يستعيذ بالله رب الناس، وملك الناس أجمعين، وإلههم من شر الوسواس الذي توسوس به الشياطين لابن آدم، وتخنس عندما يكون المؤمن موحداً مستعيذاً بالله من الشيطان، ومستعيذاً من الجِنة والناس، أي: من وساوس الجِنة وشياطين الإنس[3].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٣٨٧هـ)، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ: ٦/ ٤٠٠٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ،باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ١/ ٨٧، رقم (٨١). من حديث أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٤٠١٠.

هل المعوذتان من القرآن :

اختلف في المعوذتين هل هما من القرآن أو لا ؟

الجواب عن هذا باختصار: إن منشأ الخلاف ما روي عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه كان يرى أن المعوذتين ليستا من القرآن الكريم، وكان يمحوهما من المصاحف، وكان لا يكتب المعوذتين في مصحفه[1] .

وقد قال أغلب العلماء أن هذه الروايات غير صحيحة ومدسوسة على ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ منهم: الباقلاني[2]، والزركشي[3]، ونقل ذلك عن ابن حزم، والنووي، والفخر الرازي[4] .

وقال الزركشي: «باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشرة سورة، قال: وكان في مصحف ابن مسعود اثنا عشرة لم يكن فيها المعوذتان لشبهة الرقية، وجوابه:

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م: حديث زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، ٣٥/ ١١٦، رقم (٢١١٨٥) قال شعيب الأرنؤوط: « حديث صحيح» .

(٢) ينظر: نكت الانتصار، لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد ابن جعفر بن القاسم الباقلاني، (ت٤٠٣هـ)، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ: ٩٠ .

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ١/ ٢٥١.

(٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م: ٨/ ٩٦٤؛ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، (ت١٣٦٧هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م: ١/ ٢٧٥؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم، للدكتور محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر، مصر ـ ط١، ١٩٥٨م: ٥٨٢ .

رجوعه عنه»[1].

إلا أن ابن حجر ذهب إلى صحة ما روي عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه، من أنه حذف المعوذتين من مصحفه، قال: «قول من قال أنه كذب عليه مردود، والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الروايات صحيحة، والتأويل محتمل، وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة»[2].

وقد ثبت عن الرسول ﷺ كما تقدم في فضائل المعوذتين أنها من القرآن الكريم، وعلى فرض صحة الرواية عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ من أنه حذف المعوذتين، فالجواب عن هذا الاحتمال كما يأتي مختصراً:

١. ما روي من حكه إياهما في المصحف فذلك بعيد، ويحتمل أن يكون حك الفواتح والفواصل، ويحتمل أن يكون رآها مكتوبة في غير موضعها الذي يجب أن تكتب فيه، ويمكن أن يكون رآها كتبت مغيرة بضرب من التغيير فحكها.

٢. إن عدم كتابتهما أو حكهما لا يستلزم إنكار كونهما من القرآن، لجواز أنه كان لا يكتبهما اعتماداً على حفظ الناس لهما، لا إنكاراً لقرآنيتهما.

٣. وكان ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قد اسقط الفاتحة من مصحفه فلا يعقل أنه يرى أنها ليست من القرآن، «معاذ الله؛ ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان»[3]، ومعنى ذلك أنه يرى أن الشك والنسيان والزيادة والنقصان مأمونة في سورة الحمد، لقصرها ووجوب تعلمها على كل

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٥١.
(٢) فتح الباري: ٨/ ٩٦٤.
(٣) تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة، (ت٢٧٦)، تحقيق: تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م: ٣٥.

أحد لأجل الصلاة، وكذلك في المعوذتين.

٤. أنها رواية آحاد، فهي لا تعارض القطعي الثابت بالتواتر، والعبرة في التواتر أن يروى عن جمع يحيل العقل تواطئهم على الكذب، لا أن يخالف فيه مخالف، فظن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنهما ليستا من القرآن لا يطعن في قرآنيتهما ولا ينقض تواتر القرآن.

٥. يحتمل أن إنكار ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ لقرآنية المعوذتين والفاتحة ـ على فرض صحته ـ كان قبل علمه بأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أذن في كتابتهما، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك، فتوقف في أمرهما، فلما تبين له قرآنيتهما بعد وتيقنه رجع إلى رأي الجماعة، وانعقد الإجماع على قرآنيتهما[1].

ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس ؛ لأن قراءة عاصم عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثبت فيها المعوذتان والفاتحة، وهي صحيحة، ونقلها عن ابن مسعود صحيح[2].

ما يستفاد من الآية :

١. كثير من الناس لا تنفعه الاستعاذة ولا الرقية بالقرآن لعدم توافر الشروط، وعدم انتفاء الموانع، وهو يتطلب صدق اليقين والإيمان والتدبر.

٢. لو كان كل مريض يشفى بالرقية أو بالدواء لم يمت أحد ؛ ولكن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، فإذا أراد ذلك يسر أسبابه، وإذا لم يشأ ذلك لم تنفعه الأسباب، وقد ثبت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٧٥- ٢٧٦؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم: ٢٥٩ .
(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٧٥- ٢٧٦؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم: ٢٥٩ .

بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ))، وفي رواية مسلم ((وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي))[1]، ومع ذلك توفي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مرضه ذلك ؛ لأن الله سبحانه لم يرد شفاءه من ذلك المرض؛ لأنه قد قضى في علمه سبحانه وقدره السابق أنه يموت بمرضه الأخير عليه الصلاة والسلام.

٣. إن في الاستعاذة من شر المخلوقات تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته . ووجوب التعوذ بالله والاستعاذة به سبحانه من كل مخوف لا يقدر المرء على دفعه لخفائه أو عدم القدرة عليه.

٤. تحريم الحسد قطعياً وهو داء خطير حمل ابن آدم على قتل أخيه وحمل إخوة يوسف على الكيد له، وبه أخرج آدم من الجنة.

تشريف الناس على سائر المخلوقات حيث خصهم بالذكر مع أنه سبحانه رب كل شيء ومليكه.

(١) متفق عليه . صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ٦/ ١١، رقم (٤٤٣٩) ؛ صحيح مسلم: كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ٤/ ١٧٢٣، رقم (٢١٩٢) .

الخاتمة

الحمد لله ولي المتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعد هذه الجولة الموجزة ألخص أهم ما جاء في هذا البحث بما يأتي:

١. ورد الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم في خمس مواضع من القرآن الكريم .

٢. كان الخطاب في هذه الأوامر للنبي ـ صلى الله عليه وسلم، إلاّ أنه تأديب عام لجميع المكلفين .

٣. المراد من الاستعاذة ليس مجرد ذكر الاستعاذة باللسان، بل أن تقترن بالاستعاذة القلبية، وذلك بإحضار معناها في التصور، وينبغي أن يجهر بها خارج الصلاة، بخلاف الصلاة .

٤. أهمية تجنب المؤمن للخواطر الرديئة، وأن يصرفها عنه ؛ لأن الشيطان يجدها أرض خصبة .

٥. الراجح من الأقوال أن الاستعاذة في الصلاة سنة .

٦. الراجح أن يتعوذ بلفظ (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ولا بأس أن يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، أو (أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم)، أو (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم).

٧. يجوز تكرار الاستعاذة في كل ركعة، كما يجوز الاقتصار على الاستعاذة في الركعة الأولى .

٨. الراجح إن التعوذ ليس من القرآن، ولا آية منه .

٩. الراجح إن محل الاستعاذة قبل قراءة القرآن، وفي الصلاة قبل قراءة الفاتحة .

١٠. لو سمى قبل التعوذ أعادها بعده لعدم وقوعها في محلها، ولو نسيها حتى فرغ من الفاتحة لا يسمي لأجل فوات محلها .

١١. يجوز الوقف على الاستعاذة والابتداء بما بعدها، بسملة كانت أو غيرها، ويجوز وصلها بما بعدها .

١٢. إذا قطع القارئ القراءة لعذر، لم يعد التعوذ ؛ لأنها قراءة واحدة، أما إذا كان الكلام أجنبياً، أو كان القطع قطع ترك وإهمال ؛ فإنه يعيد التعوذ .

١٣. لا حاجة إلى أن يقال: من شر الشيطان؛ فإن الشيطان هو شر .

١٤. لما كان هدف الشيطان التلبيس على قارئ القرآن، فمعاداته تقتضي مخالفته، وذلك بقراءة القرآن الكريم بالتدبر .

١٥. إن الاستعاذة الحقيقة لا تتحقق إلاّ بالمداومة على ذكر الله، والقيام بأوامره .

١٦. المعوذتان من القرآن الكريم .

١٧. كثير من الناس لا تنفعه الاستعاذة ولا الرقية بالقرآن لعدم توافر الشروط، وعدم انتفاء الموانع، وهو يتطلب صدق اليقين والإيمان والتدبر.

والله ولي التوفيق .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الاشبيلي المعروف بـ(ابن العربي)، (ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٣. أسرار البيان في التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، بلا تاريخ.

٤. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥. إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين أحمد مصطفى درويش، (ت١٤٠٢هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية ـ حمص، دار اليمامة، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لأبي الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٨م.

٧. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن محمد بن بكر

الشهير بابن نجيم . (ت٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط٢، بلا تاريخ .

٨. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، مصر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

٩. بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية،، لأبي عبدالله محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، جمع: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .

١٠. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله ابن بهادر الزركشي الشافعي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ .

١١. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة، (ت٢٧٦)، تحقيق: تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م .

١٢. التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، (ت٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م .

١٣. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .

١٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري، (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ .

١٥. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

١٦. تفسر الفاتحة وأول سورة البقرة، للملا نور الدين عبدالرحمن بن أحمد جامي، (ت٨٩٨هـ)، نسخة مصورة عن المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، مصر، رقم (١٤٣).

١٧. تفسير القرآن العظيم المشهور بـ(تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨. التفسير القيم لابن القيم، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، (ت٧٥١هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط١، ١٤١٠هـ.

١٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٠. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢١. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالسلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٤. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٥. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق – بيروت، ط ١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (ت٦٠٨هـ)، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٧. حاشية الرهوني المسماة (أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبدالباقي)، لمحمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، (ت١٢٣٠هـ)، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ.

٢٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين ابن يوسف بن السمين الحلبي، (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بلا تاريخ.

٢٩. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي الأصبهاني، (ت٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بمكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٠. دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ .

٣١. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المعروفة بـ(حاشية ابن عابدين)، للسيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ .

٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٣٣. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .

٣٤. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٣٥. الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

٣٦. عناية القاضي وكفاية الراضي، المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م .

٣٧. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د . مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر ـ بلا تاريخ .

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م .

٣٩. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، (١٠٣٣هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، بلا تاريخ

٤٠. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ١٤١٢هـ.

٤١. في ظلال القرآن، سيد قطب، (١٣٨٧ه)، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٤٢. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٤٣. الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٤٥. الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م.

٤٦. كنز الدقائق، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي، (ت٧١٠هـ)، المطبعة الحميدية المصرية، المناصرة، مصر، ١٣٢٨هـ.

٤٧. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي

المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م .

٤٨. لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس أحمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، ١٩٧٢م .

٤٩. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، (ت٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: د . محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م .

٥٠. المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ(تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي الأندلسي، (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٥٢. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، والدكتور حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٨م.

٥٣. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

٥٤. المدخل لدراسة القرآن الكريم، للدكتور محمد محمد أبو شهبة، مطبعة الأزهر، مصر ـ ط١، ١٩٥٨م .

٥٥. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٦. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٥٧. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني الدمشقي، (ت١٢٤٣هـ)، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦١م .

٥٨. معالم التنزيل المعروف بـ(تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

٥٩. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٦٠. مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، وبـ(تفسير الرازي)، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي، (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٦١. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٦٢. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٣. الملخص المفيد في علم التجويد، لمحمد أحمد معبد، جمعية الصالحين لحفظ القرآن، الرياض، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٦٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، (ت١٣٦٧هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م .

٦٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٦٦. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ .

٦٧. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ(ابن الجزري)، (ت٨٣٣هـ)، صححه وراجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٧٨م .

٦٨. نكت الانتصار، لأبي بكر محمد بن الطيب بن محمد ابن جعفر بن القاسم الباقلاني، (ت٤٠٣هـ)، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ .

٦٩. الهداية شرح بداية المبتدي، لأبي الحسين برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغيناني الفرغاني، (ت٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ .

٧٠. الوافي في شرح الشاطبية، عبدالفتاح عبد الغني القاضي، (ت١٤٠٣هـ)، دار السلام، مصر، ط٥، ٢٠٠٨م.